المبحث الأول

شبهتهم حول أمية الرسول « ﷺ ».

أمية محمد «ﷺ» ثابتة تاريخياً ، وقد نقل إلينا بالتواتر ، أنه كان لا يعرف الكتابة ولا القراءة ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) ﴾ [العنكبوت : ٤٨] .

فلم يقرأ فى صحيفة ، ولم يكتب شيئاً بيده منذ ولد إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى .

ذهب بعض المستشرقين إلى تكذيب الحقائق التاريخية ، وإنكار التواتر كمصدر موثوق فيه من مصادر المعرفة ، فادعى مستشرق يدعى (ستوبرت) أن محمداً لم يكن أمياً ، فيقول: « ... ويغلب على ظنى أن محمداً لم يكن أمياً، لأن هناك بعض الآثار الإسلامية تدل بأنه كتب صلح الحديبية بيده »[١] .

أما « مونتجمرى واط » فلأنه موضوعى ومنهجى، ومحايد وقطع على نفسه عهداً ألا يقول شيئاً يجرح به مشاعر المسلمين، فإنه حاور وناور حول أمية الرسول « ﷺ » ليصل إلى الهدف الذى أشار إليه مباشرة « سنوبرت » ألا وهو إنكار أو التشكيك فى أمية الرسول .

ذهب «واط» يفسر لنا المقصود بـ ﴿ ما أنا بقارئ ﴾ إجابة على طلب جبريل : «اقرأ» . يقول: «يجب تفسير قول محمد«ﷺ» (ما أقرأ) فى رده على قول الملك (إقرأ) بـ(لا أستطيع القراءة) أو (التلاوة) . يتضح لنا ذلك من وجود رواية تقول: ﴿ ما أنا بقارئ ﴾ وفى التمييز عند ابن هشام: (ما أقرأ)؟و (ماذا أقرأ)؟حيث التعبير الثانى لا يمكن أن يعنى إلا (ماذا أتلو) وهذا هو المعنى الطبيعى لقوله (ما أقرأ)؟..

«ثم يضيف (واط) قوله : « ويبدو من المؤكد، تقريباً، أن المفسرين التقليديين اللاحقين تجنبوا المعنى الطبيعى ـ الذى اكتشفه هو ـ لهذه الكلمات ليجدوا أساساً للعقيدة التى تريد أن محمداً لم يكن يعرف الكتابة، وهذا عنصر رئيسى للتدليل على طبيعة القرآن المعجزة »[٢] .

واضح من كلام «ستوبرت » و« واط » وحدة الهدف

وهو نفى أوجه إعجاز القرآن، من ناحية أخرى إقامة الدليل على أن محمداً «ﷺ»

---

١ - Non Christian Religion : Islam and its Founder PP.53-55.

٢ ـ واط . محمد فى مكة : ص٨٥ تعريب شعبان بركات المطبعة العصرية . بيروت